

وجه

إلى أمجد ناصر

أنت الوحيد الذي تلتفت إلى الوراء
ولمح وجهه

بينما متنا أنا وهذه الجموع مفرغة المحاجر
قبل أن نعرف من يكون صاحب البلطة
التي شقت ظهورنا ورمتنا في بركة الخوف

أكان صاحبها مثلنا؟ بشرياً بقم قادر على الابتسام ومقلية قادرة على إفراز الدمع؟

أنت الوحيد الذي رفع غرة الله
فرآنا لأول مرة، ولاحرها

أنا من بين هؤلاء الذين رأوا وصمتوا
فماذا سيكون عقابي؟
رأيت الشوك وقلت ما هو إلا ورد غاضب
والشر؟ أليس خيراً يائساً؟
لماذا إذن نُدفع إلى اليأس دفعا ثم نُتهم في قفصه؟
ومن هؤلاء القضاة الذين يدقون رؤوسنا بمطارق الأخلاق؟

دروس الكارثية في الصغر لم تصنع مني مقاتلةً، كذلك الأحزاب الماركسيّة
أنا مجرد كتلة لحمٍ دراميّة تحلم بالقفز في بركة من الحلويات والحب

سلمت بضاعتي
ولم أقبض ثمنها

أسرفتُ سنين من شبابي وأنا أردد: دولة واحدة من النهر إلى البحر

النهر المقدس الذي شقه فدائيون ببساطيرهم صار مصباً لمثانة ٧ مليون إنسان
والبحر فرّ هارباً كجنيّة

أسرفتُ قصائد عالية الدقة عن الوحدة والسكون

وأنا أكتبُ بياناتٍ عن الظلم حتى صار ماءً
وعن الحدود حتى صارت بيتًا
وعن الدم حتى صار مهرجًا في سيرك

ولا زلت أبحثُ عن هذا الذي مدَّ يده إلى جيبِي وفجَّر منبع النَّهر
وجهي محاطٌ بماءٍ مدسّس
ولا قدرةً لي على الرؤية

اعذربي إن لم ألتفت
وتركتك وحيدًا كما تُترك الضباعُ في ليلها
تلتفتُ إلى الوراء
وربّما
ربّما
كان ذلك وجهي.

احذروا.. نخلة ستتكسر بعد قليل

سأنكسرُ بعد قليل
إن لم يُثب الموتُ عني

سأقصُفُ مثل قشّةٍ يابسة
إن لم تترك يا عزرائيل أحبّتي وشأنهم

أصبحتُ أيامي كلّها ليلةً واحدة
ناعت بي الذكريات
وأمالتنِي

حبال السّرة التي تربطنا بأبائنا تظهر فقط عند موتهم
حبل السّرة هذا راح يشنقني
سمع أبي أحدًا يصيح: إكرامُ الميّتِ دفنه

فركض إلى قبره دون أن يلتفت إلى عنقي المدمى

جاءت الجارات لمواساتي
وضعن عند جذعي أكياسًا من التعاويذ
فركبني شياطينُ الشوقِ الرّجيمة

جاء الوقتُ ومعه أبوه وجدّه وسلالته كلّها
فألوى الحزنُ ظهورهم وانسحبوا

مرّ عني شاعرٌ فوشوش في عبّ قميصه:
أميل لحبك كميل هذه النخلة

حتى أنت يا عزرائيل
وأنت تمرّ مُقلدًا نسمةً متعفّفة
كلّما وقعت عيناى في عينيك
تتجاهلني وتنسحب؟

تهليلة

تعبتُ وأنا أشبه أشياءً بأشياء
فأنا بالكاد أرى الأشياء كما هي

القلّة في حديقتي تعبت هي الأخرى
أحدهم مرّ وقال إنّها مثل حقل من القطن
فراحت تمدّ ذراعيها وقوائمها حتّى تمرّقت أليافها

كنتُ أشبه الموت
بظلمةٍ سخماء أضعنا فيها مفتاح الباب
بحلمٍ لا يقظة منه
بجوف صنمٍ تتدّلل إليه
إلى أن أرتطم أبي بالأرض ومات

فصار الموت موتاً
موتاً فقط

أنا بريئة من التشبيه
شبّهت نفسي بسنبلةٍ وعلقت فيها
فظلّ دارون، مندها، صافناً في طاولته

أنا بريئة من السّعر
هذه تهاليل أكتبها لأنام
هذه أحجية أطويها لأعاهد الكتابة.